# البرامج التلفزيونية الساخرة بين النقد الجاد و التنكيت

# Satirical TV shows between serious criticism and joking

**نادية لمـــهل** [*1]

[1] **جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي (الجزائر)، nadia.lemhel@univ-oeb.dz**

**مخبر علم اجتماع الاتصال و الترجمة -قسنطسنة-**

تاريخ الاستلام: 2021/07/10 تاريخ القبول: 2021/11/27 تاريخ النشر: 2021/12/25

**ملخص:**

يعالج هذا المقال النظري موضوعا حديثا يفسر ظاهرة إعلامية تتعلق بكشف وفهم تأثير البرامج التلفزيونية الساخرة على الرأي العام ودورها في صناعة الوعي السياسي من خلال ما تقدمه من مضامين سياسية بطريقة مثيرة للجدل، خاصة وأن هذا النوع من البرامج التلفزيونية التي تتسم بالسخرية أضحت تقدم نموذجا آخر للخطاب الإعلامي يتسم بنوع من الحرية في معالجة مختلف القضايا السياسية والاجتماعية بطرح يتجاوز مجرد الإخبار وتقديم المعلومة الى نقد ممارسات السلطة وتقويم الاعوجاج. كما أنه نوع فني يحتاج الى فنيات عالية من حيث الفكرة والتجسيد اضافة لما تستجوبه من معرفة بنفسيات وسلوكيات الجماهير قصد جذبهم والتأثير فيهم.

**كلمات مفتاحية:** السخرية.، البرامج التلفزيونية الساخرة.، الوعي.، الخطاب الإعلامي.

***Abstract:***

*This theoretical article addresses a recent topic that explains the media phenomenon of revealing and understanding the impact of satirical television programmes on public opinion and their role in the political consciousness industry through their controversial political content, especially since this kind of ridiculous TV show has become another form of media discourse that is free to address various political and social issues by going beyond mere news and providing information to critique the practices of power and rectification. It's also a genre of art that needs high-tech ideas and incarnations as well as the knowledge it interrogates about the psychology and behavior of the masses in order to attract and influence them*

***Keywords:*** *Irony; satirical TV shows; awareness ; media discourse.*

*المؤلف المرسل

## 1. مقدمة:

منذ بداية التسعينيات وانتشار الفضائيات العربية برز الخطاب الساخر في الاعلام العربي محتشما باعتبار أن الأنظمة العربية منغلقة ومستبدة لا تضمن حرية التعبير، الأمر الذي تغير نسبيا بعد ثورات الربيع العربي حيث أخذ الاعلام الساخر يتحرر نوعا ما من رقابة السلطة و تنوعت أشكاله بين البرامج التلفزيونية و الكاريكاتير و الدراما الكوميدية وبرامج التوك شو ، التي انتشرت بشكل كبير عبر مختلف محطات التلفزيون و كذا منصات التواصل الاجتماعي خاصة فيسبوك و يوتيوب وقد اعتبرت هذه البرامج سلاحا تحريضيا ضد السلطة ما أدى الى ارتفاع نسب المشاهدة و التفاعل الذي حازت عليه من طرف الجماهير مما شكلت وسيلة ضغط لا يستهان بها نظرا لقاعدتها الجماهيرية و استنادا عليه اصبحت هذه البرامج مصدر قلق للسلطات السياسية و قوبلت في الكثير من الأحيان بالتضييق و الايقاف.

ورغم أن السخرية السياسية في العالم العربي ليست بمعطى جديد في الساحة الاعلامية فقد كانت السخرية موجودة في مقالات الصحافة لكن بجرأة وحرية تعبير أقل مما عليه اليوم، فمنذ الربيع العربي عاد هذا الفن لينتشر بقوة"حيث حقق برنامج البرنامج مع باسم يوسف على سبيل المثال نسب مشاهدة عالية حيث حقق أكثر من 120 مليون مشاهدة على يوتيوب وله أكثر من أربعة ملايين معجب على الصفحة الرسمية" (عبد الواحد، 2014، صفحة 231)

مما لا شك فيه أن هذه البرامج الساخرة كسرت اللغة التقليدية للخطاب الاعلامي فمثلت الصوت الآخر للإعلام المضاد وشكلت متنفسا منح القائمين عليه والمتلقين الحق في خوض نقاشات كانت بعيدة على التناول الاعلامي بسبب اسلوبها الناقد الساخر لذلك وجب علينا طرح التساؤل الرئيسي الآتي: **هل الأسلوب الساخر في البرامج التلفزيونية وظيفته نقدية تصحيحية أم انه مجرد مضمون هدفه الاضحاك والتسلية؟** واستنادا عليه نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

*ماهي البرامج التلفزيونية الساخرة؟ وما عوامل انتشار هذا الفن في المنطقة العربية؟

*ما واقع البرامج الساخرة في الاعلام العربي؟

*ما علاقة البرامج الساخرة بتكوين الرأي العالم العربي؟

*وما هي الحدود الفاصلة بين النقد البناء والفكاهة في البرامج التلفزيونية الساخرة؟

## 2. تحديد المفاهـيم:

### 1.2 السخرية

- **لغة:** جاء تعريف كلمة سخر في القاموس المحيط للفيروز آبادي كما يلي:

يعود أصل كلمة (سخر) الى الفعل سخر منه وبه كفرح سَخرا و سُخرا و سخرا و خرة و مسخرا و سخرا أي هزئ و استسخر، والاسم السخرية و السخري (آبادي ، 2008، صفحة 755)، وجاء في لسان العرب سخر، سخِر منه وبه سَخرا ومسخرا وسخرا بالضم وسُخرة و سَخريا و سُخريا و سُخرية: هزئ

به والسُخرة: الضِحكة و رجل سَخِر منه، و كذلك سُخري و سُخرية، من ذَكَّره كَسر السين و من أنَّثه ضمها (ابن منظور ، صفحة 1963)

- **اصطلاحا :** تعددت تعريفات الباحثين والكتاب لمفهوم السخرية فجاءت تحمل معان كثيرة نلخصها فيما يلي:

عرفها الدكتور "شاكر عبد الحميد" على أنها" شكل من أكثر أشكال الفكاهة أهمية وهدفها عموما مهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق والسياسة والسلوك والتفكير وبالطبع فان هذا الوضع الراهن هو محصلة لممارسات عدة خاطئة سابقا فالسخرية مظهر للفكاهة ومن أكثر أشكالها أهمية " (عبد الحميد ، 2003، صفحة 18).

**2.2 تعريف البرامج التلفزيونية الساخرة**

- **اصطلاحا:**

عرفها عبد العزيز الطوخي وآخرون بأنها " تلك البرامج التي تتناول أنماط ومواقف سياسية واجتماعية بشكل نقدي ساخر يحمل الطابع الكوميدي الراقي مع الابتعاد عن الابتذال والاحتفاظ بالعرض الجاد والموضوعية ومن خلالها يقوم مقدم البرنامج بتعرية الحقائق وتسليط الضوء عليها بطريقة بسيطة محببة وقريبة للنفس من اجل إيصال المعلومات في اقل وقت للجمهور " (أحمد حمدي ، 2014، صفحة 229).

كما عرفها ضياء مصطفى بأنها: "منهاج يحمل رسالة اتصالية ذات شكل ومضمون دراميا أو لا دراميا أو كليهما معا عبر وسيلة اتصال التلفزيون هدف الى نقد الظواهر الحياتية سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو فكرية لدى الافراد و المؤسسات و مقاومتها لأغراض رقابية و تحذيرية و ترفيهية بأسلوب يثير الضحك و السخط أو كليهما معا لدى المتلقي في إطار زمني محدد يعلن عنه سابقا و عنوان وموسيقى في بدايته و نهايته للتعريف به و يفصله عما يليه " (مصطفى ، 2014، صفحة 257)

- **اجرائيا:**

البرامج التلفزيونية الساخرة في هذه الدراسة هي تلك؛ البرامج التلفزيونية التي تتناول المواد والمضامين الاعلامية التي تنتقد الأوضاع والأحداث الراهنة في العالم العربي بطريقة ساخرة وبأسلوب نقدي يحمل طابع السخرية والفكاهة ويدعو للضحك أو الاستهجان أو كلاهما بالإضافة إلى الاستعانة بتقنيات الغرافيك والفيديو والموسيقى وغيرها من الأساليب والتقنيات.

**2. علاقة السخرية بمفاهيم الفكاهة الأخرى**

من غير الممكن فهم السخرية بعيدا عن مفاهيم الفكاهة المتاخمة لها كالضحك والتهكم والهزل والهجاء والنكتة وغيرها لأن كل مصطلح يختلف دلاليا في السياق الذي جاء فيه ولا بأس في البداية من محاولة التفريق بين بعض من هذه المصطلحات التي قد يتداخل معناها مع معنى السخرية.

يرى "شاكر عبد الحميد" أن الفكاهة تشكل المفهوم العام أو الظاهرة العامة للسخرية، وتشتمل على الضحك والابتسام والتهكم والتورية والدعابة والنكتة والمفارقة والكاريكاتور والحماقة والكوميديا وغيرها من المظاهر الدالة على الفكاهة. (عبد الحميد ، 2003، صفحة 18)

والسخرية مزيج بين شيئين الهجاء والفكاهة وتداخل الهجاء بالفكاهة والهزل يكسبه قوة وطرافة، فأبلغ الهجو ما جرى مجرى الهزل والتهافت وحينما يصب الشاعر وغير الشاعر هجاءه في قوالب فكهة فانه بذلك يتخذ الاسباب التي تكتب لهجائه البقاء والخلود فالهجاء بدون فكاهة وهزل كالجسد بلا روح مجرد دمية بدون نبض وحياة تمتزج وحينما تمتزج الفكاهة بالهجاء فانه ينتج اقوى الاساليب الهجائية. (شعيب بن أحمد، 1993، صفحة 17).

أما في النص القرآني فقد جاءت السخرية بأشكال مختلفة فتارة تشير الى الضحك والسخرية معا في مثل قوله تعالى: "إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عبادي يقولون رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ "(سورة المؤمنون الآية 109_110)، وتارة تشير الى الاستهزاء في قوله تعالى: " وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" (سورة الأنعام الآية 10) (بلمبروك، 2015، الصفحات 3-4)

ومن هذا المنطلق نجد جريراً قد استخدم سخرية مشوهة تدل على المسخ الذي أحدثه شعره في الفرزدق، حيث يقول: وهل كانَ الفرزدقُ غيرَ قردٍ أصابته الصواعقُ فاستدارَا، وفي هذه الصورة يصور جريرٌ الفرزدق بأنه قرد وفي تسميته بالقرد مسخ لشخصية الفرزدق من عالم الإنسان إلى عالم الحيوان. (سالم ، 2016، صفحة 370)

و يقول "ديكارت" متحدثا عن انفعالات النفس إن السخرية أو الاستهزاء هي نوع من الفرح ممزوج بالكره يأتي من أننا نلمس عيباً صغيراً في شخص نكرهه نعتقد أنه يستحق مثل هذا العيب، فيصيبنا الفرح عندما نراه كذلك فيكون سبباً في أننا ننفجر ضاحكين، لان صاحبه ذو طبيعة سيئة جدا أو أننا نحمل له الكثير من الكراهية .(رشدي ، عن السخرية من منظور فلسفات الأخلاق، 2018).

ويرى "برغسون" في كتابه سيكولوجية الفكاهة والضحك بأن:"وظيفة الضحك تقوم بدور المقوّم الاجتماعي الذي يتطلب من كل فرد منا حظاً غير قليل من المرونة والتكيّف مع الحياة". (ابراهيم، صفحة 20)

ويرتبط هذا المفهوم كثيرا مع أسلوب السخرية التي توظفها وسائل الاعلام اليوم في نقدها للسلطة ومختلف الظواهر الاجتماعية السلبية قصد لفت انتباه الجمهور الى أن هناك أخطاء على المسؤولين أن يحاسبوا عليها.

### 3. البرامج التلفزيونية العربية الساخرة ...الواقع وعوامل الانتشار

كانت بدايات ظهور السخرية مرتحلة من الأدب و المسرح، يقال إن تاريخ البداية كان عام 1789 وان كان أنصار التفوق الفرعوني يفضلون الرجوع بها الى نهايات الألفية الثالثة قبل الميلاد حيث بردية مصرية موجودة في المتحف البريطاني تحوي نصا ساخرا كتبه جندي مصري وفي نفس المتحف ثمة بردية أخرى أحدث تعود لعام 1120 قبل الميلاد و تتضمن رسوما اعتمدت السخرية بالتناقض حيث قط بري يرعى بطا و ذئب يرعى ماعزا و أسد يلعب الشطرنج مع غزال ، أما في الجزائر فقد دهش الباحث القس "بريل" من المضمون الفكاهي الذي حملته مجموعة من الرسوم تم العثور عليها في الصحراء الجزائرية، فلا يمكن التمييز ان كانت الرسومات لنساء يمشطن شعورهن ام ثيران او صيد غزلان (حمادة ، 1999، صفحة 55)

و في الصحافة العربية صوَّر يعقوب صنُّوع في صحيفته (أبو نظارة ) عام 1877مدى الظلم و العبث بحياة الأفراد والجماعات في عهد الخديوي اسماعيل ...لقد كان صنوع حسب الكاتب لاذعا في نقده حيث كان يحض المواطنين على الثورة ، كاشفا فضائح نظام الحكم وكان له دور كبير في تحريك الشعب ضد الطاغية (جابر ، 2009، صفحة 153)و بعد ثورات الربيع العربي، نشطت رسوم الكاريكاتير العربي وخصصت مجلة InternationalCourierعدداً خاصاً عن كاريكاتير سقوط الأنظمة ضمت رسوماً للرئيس التونسي زين العابدي بن علي وحيداً في القصر، هارباً يحمل بقجة، بينما حسني مبارك يطير عن الكرسي.(رشدي ، الكاريكاتير" في مواجهة الممنوع والمقدس من نابليون إلى النبي محمد، 2020)

وبناء على ما تقدم من الصعب فصل السخرية ما بين الصحافة والأدب وصولا إلى انتشارها في الفضائيات التلفزيونية، ذلك باعتبارها معطى إنساني يتجدد وفقا لمتغيرات العصر فتتم قولبته تبعا لمتطلبات المجتمعات و تطورها .

يقول عالم الاجتماع السياسي عصام فوزي:" تاريخيا كان المصريون يتمتعون بحكومة مركزية قوية وكانت النكات وسيلة لتوحيد الشعب المقهور وقد كشفت دراسة لعالم مصريات بريطاني أن المصريين القدامى كانوا مغرمين بالنكات البذيئة والهجاء السياسي والعبارات التي تنطوي على سخرية لاذعة والفن الشبيه بالرسم الكاريكاتوري" (جابر ، 2009، صفحة 153)

### 4. عوامل انتشار الإعلام الساخر في المنطقة العربية

لم يخل الإعلام والصحافة العربية من معطى السخرية عبر العصور لكنها كانت تتفاوت من بلد الى اخر ومن وسيلة اعلام الى أخرى لكن المؤكد انها لا تزال تجربة فتية مقارنة بمثيلاتها في الغرب وقد برزت بشكل لافت أثناء وبعد ثورات الربيع العربي نتيجة هامش الحرية الذي منحته لها هذه الثورات إضافة الى طبيعة النظام السياسي والاجتماعي لكل بلد وتعزى عوامل انتشار هذا الفن الساخر إلى عوامل عديدة نوجزها فيما يلي:

في إطار منتدى الإعلام العربي الذي أقيم في دبي عام 2013وخلال مناقشة موضوع الإعلام الساخر ...هل تتسع له صدور العرب؟ شبَّه الكاتب المصري الساخر" محمد فتحي" الحُكَّام العرب بالأصنام وشبَّه السخرية بالفأس الذي يحطم هده الاصنام وقال ان البرامج الساخرة انتشرت بهذا الشكل بفعل الظلم الذي تمارسه الأنظمة العربية الفاسدة ومادام هناك فساد فلابد لهذه البرامج ان تستمر (دبي، الإعلام الساخر : هل تتسع له صدور العرب ؟ - منتدي الإعلام العربي، 2013)، وفي نفس السياق قال الفنان الكوميدي التونسي هادي ولد باب الله في مقابلة مع قناة BBC أن البرامج الساخرة انتشرت بهذا الشكل لأنها تقدم قراءة ونقدا لآداء الحكومة بطريقة ساخرة لكنها نزيهة وبناءة فهي تضع الأصبع على مكمن الداء والأخطاء التي يرتكبها السياسيون (نقطة حوار: البرامج السياسية الساخرة العربية، 2012)

ويرى الإعلامي الساخر" نزيه الأحدب" مقدم برنامج فوق السلطة أن البرامج الساخرة تعد الأقرب إلى عقل المشاهد حيث تبسط له الأحداث وفي كثير من الأحيان يستطيع المشاهد أن يستوعب أكثر بأنك لست طرفا حين تقدم له خدمة إخبارية. ويضيف أن الغاية من هذه البرامج هو كسر هيبة الحاكم الغطروسية التألهية . وفي نفس السياق قال الساخر "نيكولاس خوري" أن أهم سبب لانتشار هذه البرامج هو غياب محتوى إعلامي واقعي يخرج جيل واع بقضايا أمته (عبد اللطيف ، 2019، صفحة 2).

و قد توصلت دراسة عبد العزيز السيد (2014) حول تعرض المراهقين للبرامج الساخرة و الإشباعات المحققة لديهم الى أن أهم دوافع التعرض كانت بغرض التسلية و الترفيه ثم الحصول على معلومات ، كما اتضح تأثير القوالب الساخرة على الاتجاهات السياسية لدى المبحوثين في اثراء النقاش السياسي و التعود على احترام الرأي الاخر كما اعتبر المبحوثين هذه البرامج متنفسا عن هموم الحياة المحيطة بهم . (عقل ، 2018، صفحة 10)

وتأكيدا لما سبق يعتبر عامل التنفيس أحد أهم عوامل انتشار هذه البرامج ذلك أن الاعلام الساخر حين ينتقد مسالب المجتمع ويسخر من قادته الفاسدين فان المتلقي يشعر بنوع من الإخراج العاطفي الذي يرتبط بالحاجة الى إطلاق صراعات داخلية عبر نشاط استرخائي كالضحك وهذا ما يستحوذ على يوميات المواطن العربي (زايد، 2018، صفحة 532)

**5. واقع البرامج الساخرة في الوطن العربي**

عرفت السخرية في مصر دورا بارزا في مختلف الأحداث السياسية و الاجتماعية قديما و حاضرا و قد تزايد نشاطها بشكل خاص أثناء ثورة 2011 وما تلاها من أحداث .وكان الساخر الأكثر شهرة وبروزاً على الساحة في حينها " باسم يوسف"، والذي يُعرف بلقب "جون ستيوارت مصر"، بدأت شهرة باسم يوسف في عام 2011 بعد نشره لفيديوهات سياسية ساخرة على موقع يوتيوب كرد فعل ونتيجة للغياب التام لحرية التعبير في وسائل الإعلام الرئيسية ، وقد امتدت واتسعت شهرته حتى حصل على

برنامج خاص به على قناة ONTV (أون تي في) وأطلق عليه اسم "البرنامج"، ليكون بذلك باسم يوسف أول من نجح في الانتقال ببرنامجه من شبكة الانترنت إلى شاشة التليفزيون في العالم العربي، حقق برنامجه نجاحاً ساحقاً واستمر عرضه لثلاثة مواسم متتالية، موسمين منهما تمت إذاعتهما مباشرة على الهواء بحضور الجمهور وشهد البرنامج تغير الوضع السياسي في مصر و مروره بتحولات مختلفة بالإضافة الى سقوط الانظمة السياسية في البلد(بهجت، 2016)

قبل أشهر من الانتخابات الرئاسية في عام 2014، سخر يوسف من السيسي في برنامجه الكوميدي، من خلال محاولة تجنب ذكر اسمه ، والذي ظهر مرارًا وتكرارًا في كلمات مخفية بالكاد مثل الإسبانية . si"، "si، وتعني "نعم ، نعم" وفي خريف 2013 ، اتهم يوسف بإهانة الجيش المصري مما دفعه للاستقالة في يونيو 2014 ، معلناً أن الكوميديا السياسية النقدية لم تعد ممكنة في مصر Geilsdorf) . (Milich , 2020, p. 30 &، إضافة الى هذا البرنامج تبث قناة cbc البرنامج الساخر (لايف من الدوبلاكس) و قد اسفرت دراسة استطلاعية قامت بها الباحثة جمعة ابر اهيم محمد في 2020 ان نسبة 87 ،5% من المبحوثين يتابعون هذا البرنامج بشكل دائم مقابل نسبة512،% يتابعونه نادرا (ابراهيم محمد، 2020، صفحة 300)و تشرح الشاعرة المصرية إيمان مرسال الاستخدام الجديد للسخرية بهذه الطريقة: المصريون "قاوموا الإذلال بإذلال مصادر القهر ؛ ربما ساعدتنا الفكاهة على النجاة من الكابوس(Geilsdorf & Milich , 2020, p. 31) "

وفي لبنان شرعت محطات تلفزيونية في لبنان خاصةLBC وMTVو NTV باعتماد الكاريكاتير الساخر في نهاية نشراتها الإخبارية بدأ المشاهدون يبدون اهتماما بهذا الفن الساخر ، فتجد المشاهدين ينتظرون رؤية كاريكاتير بيار صادق مثلا في نشرة أخبار LBC أو الانصات لحوار المواطن مع ساسته من خلال الدماكاتور في محطة FTV في نهاية نشرة الاخبار. (جابر ، 2009، صفحة 153)

يقول رسام الكاريكاتير اللبناني الشهير ستافرو : إذا راعى الرسام أحد السياسيين يصبح دجالا مثلهم ، نحن اليوم نربي السياسيين ، هكذا اختصر ستافرو المهمة الملقاة على عاتق الكاريكاتور السياسي . (جابر ، 2009، صفحة 153)وهي دعوة صريحة إلى استخدام كل أنواع السخرية من أجل انتقاد السياسين ومحسابتهم على أخطائهم.

وفي 2005 بثت محطة LBC برنامج "بسمات وطن" لشربل خليل و برنامج "اربت تنحل "على محطة NewsTVعام 2008 ثم على محطة OTV و محطة المستقبل و كذلك برنامج دمى كاتير المستنسخ من البرنامج الفرنسي بابيت شو و حقق نجاحا كبيرا آنذاك .(جابر ، 2009.

توالت بعدها البرامج التلفزيونية في كل المحطات التلفزيونية و التي كانت تمثل مختلف الطوائف و الديانات و الأحزاب السياسية الموجودة في لبنان.

و قد تفرد لبنان ولايزال، وبسبب هامش حرية التعبير الأكبر عن سواه، بمواهب ساخرة كبيرة في عالم الصحافة والمسرح والبرامج التلفزيونية والزجل، مثل الفنان حسن علاء الدين المعروف

بـ"شوشو" وزياد الرحباني و غيرهم الكثير،أمافي السياق السوري تجرأ مسلسل "بقعة ضوء" (2011) على السخرية من أجهزة المخابرات بينما رأى الكثير من العلماء بأن النظام الاستبدادي السوري سمح "بالنقد المفروض" من أجل تقديم واجهة ديمقراطية ونوع من صمام الأمان الذي من شأنه أن يعيق التمرد الشعبي ، ومع ذلك ، نظرًا لحدود الرقابة ، تحول موقع YouTube ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى إلى منصات ذات أهمية متزايدة للسخرية السياسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (Geilsdorf & Milich , 2020, p. 30) .

أما في الجزائر اتخذت الدراما التلفزيونية -كإحدى أهم الرسائل الإعلامية- أسلوب السخرية كأداة لطرح افكارها و قد عرفت الجزائر في عصر السينما الذهبي روائع خالدة لا يمكن ان تمحى من ذاكرة الجزائريين لأنها عبرت بصدق عن واقعهم وفي هذا السياق اعتبر المخرج المختصّ في الأفلام الوثائقية خالد شنّة في تصريح لموقع الترا جزائر أن عثمان عريوات عبقري تفرّد بأسلوبه الساخر في السينما الجزائرية، "هذا الثائر الذي أتقن جدًا دور (مخلوف البومباردي)، شخصية عرّت كل ما هو فاسد ورديء داخل مؤسّسات الدولة، بين رجال السياسة وفي قلب المجتمع الجزائري" و رغم مرور 25 سنة من إنتاج فيلم "كرنفال في دشرة"، إلا أنه ما زال يعبّر عن واقع الحال المهترئ الذي فُرض على الشعب .(قويدر ، 2019)

كما عرف الاعلام الإذاعي و التلفزيوني الجزائري حديثا هذه النوعية من السخرية السياسية اذ ظهرت برامج تنتقد الوضع السياسي و تنقل سخط الشارع الجزائري لأوضاع سياسية و اجتماعية و اقتصادية و غيرها خاصة مع فتح الفضاء السمعي البصري ...سعت هذه البرامج لكسر الطابوهات السياسية كبرنامج ناس السطح و برنامج طالع هابط (عامر و يوسفي ، 2018، صفحة 233)،ويستضيف برنامج ناس السطح يوميًا شخصيات سياسية بارزة يؤدي أدوارها ممثلون شباب، مع تقليد صوت الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وشقيقه وتقليد أصوات بعض القادة العسكريين في جرأة وبفكاهة منقطعة النظير ما جعله يحتل المراتب الأولى في نسب المشاهدة من ضمن برامج التي تعرض في رمضان في مختلف القنوات الجزائرية المحلية الخاصة(زماموش، 2016)

### 6. البرامج الساخرة وتكوين الرأي العام بين العالم العربي والغربي

لا أحد يستطيع أن ينكر مدى مساهمة وسائل الاعلام في تشكيل الاتجاهات وتكوين آراء وسلوكيات المتلقي ويعترف خبراء الاعلام بان وسائل الاعلام الجماهيرية تشكل رؤى للواقع وتضع أولويات بعينها وتملي على الافراد ما يفكرون فيه فتلعب دورا كبيرا في عملية تعليم الجماهير وتكوين الرأي العام.

في استفتاء للرأي أجرته قناة BBC العربية أواخر عام 2012 حول ما اذا كانت البرامج الساخرة تساعد المشاهدين في فهم واقعهم السياسي فكانت النتيجة 67% نعم مقابل 33% لا (نقطة حوار: البرامج السياسية الساخرة العربية، 2012) .

وقد اثبتت دراسة مرام أحمد (2016) حول دور البرامج الساخرة في ادراك المبحوثين للقضايا السياسية -و التي اجربت على عينة قوامها 400مفردة من الشباب المصري- أن الاعلام الساخر يساهم في تشكيل اتجاهات الشباب نحو القضايا المختلفة حيث يؤثر على المكونات الثلاثة للاتجاه (مكون معرفي،وجداني وسلوكي) وقد اثبتت النتائج ان التأثيرات المعرفية مثل المعرفة بالقضايا السياسية احتلت المرتبة الأولى (زايد، 2018، صفحة 532).

وفي دراسة لسينهات محمد عزالدين الداوودي أظهرت النتائج أن البرامج الساخرة مكنت الشباب في الانتخابات الأخيرة المصرية من النزول إلى أرض الواقع والادلاء بأصواتهم اتجاه المرشح المناسب كما انعكست البرامج الساخرة بطريقة إيجابية على مجموعة من القيم السياسية (كالمساوة، الحرية والديمقراطية) لدى الشباب ( الداوودي، 2020، صفحة 600).

كما أكدت دراسة محمد فؤاد زيد (2017) أن مستوى الثقة المتوسط في المعلومات المقدمة بالمضامين السياسية الساخرة جاء في الترتيب الأول تلاه مستوى الثقة المرتفع في المعلومات المقدمة بتلك المضامين، بينما أكدت نسبة 24.5% فقط أن ثقتهم ضعيفة في المعلومات التي يتلقونها من المضامين السياسية الساخرة وهو ما يشير لارتفاع معدلات ثقة الجمهور فيما تقدمه تلك المضامين من معلومات. ( زيد، 2016، صفحة 200)

أما في العالم الغربي فإن السخرية التلفزيونية محتوى اعلامي مهم جدا لأنها تستمر في إحداث الفرق على التصور العام للرؤساء والمرشحين للرئاسة مثلا اذ يستخدم السياسيون والاستراتيجيون السخرية لإثارة الرأي العام وعلى سبيل المثال لا الحصر كشف ستيوارت في احدى حلقات برنامجه الساخر المبالغة الجسيمة في المنح الدراسية التي تمنحها مسابقة ملكة جمال أمريكا وحثت المشاهدين على دعم منظمات المنح النسائية بشكل مباشر مثل جمعية المهندسات و بعد يومين فقط تلقت المنظمة 25000 دولار من التبرعات . (WALLACHY, The Evolution and Importance of News Satire, 2016, p. 31)

وأوضحت احدى الدراسات التي أجرتها جامعة أوهايو أن الأفراد ذوو المعرفة السياسية الضئيلة يتعرضون للمضامين الساخرة أكثر من تعرضهم للأخبار الجادة ويؤدي تعرضهم لها الى شعورهم بأنهم طرف مؤثر في العملية السياسية نظرا لقدرتهم على فهم الرؤية المبسطة التي تقدمها هذه البرامج (Westerwick, 2017, p. 22)،ومن متابعات الباحثة لعدد من البرامج الساخرة العربية و الغربية وجدت بأن بعض البرامج العربية الساخرة مازالت تتمتع بنوع من الاحتشام الخجول في طرحها تبعا لعادات و تقاليد كل بلد الا ان بعض البرامج الغربية قد كسرت هذه الطابوهات لتكون اكثر جرأة و ذلك يعود الى طبيعة المجتمع الغربي المنفتح و الاتاحة الواسعة لحرية الراي و التعبيرو بالتالي ينعكس آداء هذه البرامج على تكوين رأي عام واع و متفاعل و هذا ما أكدته المؤلفة المشاركة لبرنامج دايلي شو "ليز وينستيد" في مقابلة مع قناة NPRNEWS حيث قالت ان البرامج الساخرة لديها القدرة على تعزيز ما

يفكر فيه الناس و اشراك الناس في السياسة (WALLACHY, The Evolution and Importance of News Satire, 2016, p. 32)

**7. البرامج الساخرة ... بين النقد الجاد والفكاهة**

إن هذا التاريخ الطويل للسخرية الذي بدأ بالنقوش الموجودة على الكهوف الى الكاريكاتير مرورا بالصحافة المكتوبة والمجلات و صولا الى التلفزيون و انتهاء بالإعلام الجديد بكل تطبيقاته مثل اليوتيوب الذي جعل البرامج التلفزيونية في وضعها الحالي تأخذ مكانا مميزا لدى الجماهير و خير دليل على ذلك الاقبال الكبير على مشاهدتها و التفاعل معها لجرأة القضايا التي تطرحها و لهذا السبب تواجه هذه البرامج التضييق من طرف السلطة في البلدان العربية يصل لحد الايقاف و الاعتقال ، و ومما يفسر هذا التصدي هو ان هذا النمط الإعلامي يتمتع بسقف عال من الحرية و الديموقراطية و حرية التعبير، الأمر الذي يفتقده الاعلام العربي في برامجه التقليدية ، وكان وجود الخطاب الساخر في هذه البرامج يعود إلى الطبيعة الإنسانية كونها ملازمة للفعل الإنساني و حاجته للتسلية والفكاهة و الهروب من مشاكل الحياة كما انها سلاح فعال ضد الظلم إضافة لكونها ترويح عن النفس لذلك يتحول عجزنا عن حل الأزمات المتصلة بالنظام الفاسد إلى نكت تهدف إلى التخفيف من حدة الواقع و التعبير عن الفشل في انتاج حل مناسب لهذه الازمات (حمودة ، 2019)

وفي السياق ذاته يقول **سليمان أعراج** " إن الفرق بين تجارب الكوميديا السياسية العربية و الغربية هو ان الأخيرة تستعملها كأداة تصويب و كتعبير عن وجه من أوجه سلطة النقد ، أما بعض تجاربنا العربية ففيها انزلاقات و استفزازات ما يدعو الى الاهتمام بمنصات التعبير هذه " (الأعرج، 2019).

ووفقا **لأندريه ريختر** المحلل في معهد القانون والسياسة بموسكو فإن وسائل التواصل الاجتماعي جعلت السياسيين أكثر اعتيادا على السخرية، وأقل احتمالا لتوجيه اتهامات ضد الساخرين، ومع ذلك، فإن عدد من الساخرين في دول مثل أذربيجان وزيمبابوي، يجدون صعوبة في التعبير عن أنفسهم فهم يسجنون بشكل روتيني، وتحت التهديد الدائم (أمين ، 2017)

في نفس السياق قال الصحفي اليمني الساخر "محمد الربع" لو ان هذه البرامج فقط للضحك لما قصفت منازلنا من طرف صناع القرار ويذهب أستاذ الاعلام صفوت العالم الى نفس الطرح حيث اكد ان البرامج الساخرة تستخدم السخرية لانتقاد الآداء الإعلامي و السياسي بتقديم استشهادات و براهين تكون مصاحبة للنكتة صوتا و صورة فهده البرامج لا تصطنع محتواها بل هي تكشف تناقضات السياسيين و ازدواجية الإعلاميين بنوع من اثارة الضحك الواعي لدى المتلقي و لكن حين تتطاول على الأشخاص و تطغى الانتقائية في طرح الأفكار فان هذه البرامج تخرج عن هدفها (نقطة حوار: البرامج السياسية الساخرة العربية، 2012) و حول سؤال توظيف هذه البرامج من أجل كسب الشهرة والمال

فقط أكد "باسم يوسف" لمنتدى الاعلام العربي (2013) أن هدف السخرية هو نقد الحاكم الساخر وهو ما ذهبت اليه الكاتبة الأردنية الساخرة "هند خليفات" حيث قالت ان المناخ في الأردن يتمتع بحرية تعبير كبيرة تسمح لهم بتوجيه النقد حتى للأسرة الحاكمة لكن هذا الأمر منوط بحدود لا يجب تجاوزها وهو الامر الذي أكده الكاتب السعودي الساخر "خالد الحربي" الذي قال ان النقد الساخر يجب أن يتم في حدود المبادئ الإنسانية .(الإعلام الساخر : هل تتسع له صدور العرب ؟ - منتدي الإعلام العربي دبي، 2013)

لا يمكن إنكار أن بعض البرامج الساخرة في الاعلام العربي سقطت في الابتذال و التهريج الذي يبتعد عن هدفها الرئيسي و المتمثل في الاصلاح و تقويم اعوجاج السلطة، فأصبحت تركز اهتمامها على الاضحاك أكثر من تقديم فن ساخر واع و فعال يحرك الرأي العام و يحدث التغيير المنشود كما في الدول الديموقراطية، وفي هذا السياق صنف ضياء مصطفى البرامج التلفزيونية الساخرة تبعا لوظيفتها و هدفها و مضمونها كما يلي: (مصطفى ، 2014، صفحة 257)

- برامج تلفزيونية فكاهية تهدف إلى الإضحاك والترفيه والتسلية.
- برامج تلفزيونية فكاهية تهدف إلى النقد الاجتماعي والسياسي.
- برامج تلفزيونية فكاهية تهدف إلى الدعاية والحرب النفسية.
- برامج تلفزيونية فكاهية تهدف إلى التثقيف والتعليم.
- برامج تلفزيونية فكاهية تهدف إلى الإعلان والترويج والعلاقات العامة. ومن الممكن تقسيمها على النحو الآتي:

| البرامج الفكاهية غير الدرامية | البرامج الفكاهية الدرامية |
|---|---|
| البرامج الفكاهية المنوعة | التمثيليات والمسلسلات الفكاهية |
| البرامج الفكاهية الساخرة | التمثيليات الاضحاكية والترفيهية المسلية |
| البرامج الفكاهية الممنهجة أو الدعائية | التمثيليات السياسية الناقدة والساخرة |
| البرامج الفكاهية التثقيفية والتعليمية | التمثيليات الاجتماعية الناقدة والساخرة |
| البرامج الفكاهية الإعلانية | التمثيليات التثقيفية والتعليمية |

جدول من إعداد الباحثة

إن البرامج التلفزيونية الساخرة هي متنوعة الأهداف والمضامين والوظائف وهذا ما يرفع التهمة عنها بأنها برامج تهدف فقط الى التسلية والاضحاك وحتى التحريض السلبي او اثارة العنف لذا وجب الاهتمام أكثر بالبرامج التلفزيونية الساخرة إعدادا وتقديما حتى تحتفظ بمهمتها الأساسية ألا وهي النقد والإصلاح كما يجب التفريق بين البرامج الكوميدية التي تهدف الى الترفيه وبين البرامج الساخرة

التي تسعى للنقد البناء ومحاولة مساءلة السلطة ومحاسبتها على اخطائها وتوجيه اهتمامها لهموم ومشاكل الناس.

**8. استنتاجات**

مما سبق عرضه حول واقع البرامج التلفزيونية الساخرة في العالم العربي يمكننا أن نستنتج ما يلي:

- لا يزال مصطلح البرامج الساخرة في المنطقة العربية غامض إذ هناك خلط وتداخل بين مفاهيم السخرية والفكاهة والهزل والهجاء والكوميديا وغيرها من المصطلحات لكن مع تزايد الدراسات والبحوث في هذا المجال بدأت تتوضح هذه المفاهيم.
- لا تزال البرامج التلفزيونية الساخرة العربية تقدم مستوى نقد محتشم مقارنة بنظيرتها الغربية.
- تسعى البرامج الساخرة الى الاشتباك مع فعاليات السلطة وانتقادها فضلا عن تسليط الضوء على واقع المجتمع بكل مشاكله وبما ان هذا الاشتباك متصل في جذوره مع طبيعة النظام السياسي فإنها تتخذ من السياسة مادة أساسية للنقد.
- استفادت البرامج التلفزيونية الساخرة الحالية من التكنولوجيات الحديثة لوسائل الاعلام خاصة ما تعلق باستخدام الصور المتحركة والموسيقى والغرافيك وغيرها وهذا ما ساعدها على الانتشار الواسع.
- وحتى تحقق البرامج التلفزيونية الساخرة أهدافها ينبغي ان تصدر هذه السخرية عن ذات واعية مثقفة حتى لا يسقط الإعلامي الساخر في فخ الاسفاف والابتذال والسطحية.

**خاتمـــــة:**

إهتمت هذه الورقة البحثية بتقديم قراءة في نشأة البرامج التلفزيونية الساخرة وتطورها في العالم العربي إضافة الى استعراض الحدود الفاصلة بين النقد الجاد والفكاهة في مضامين هذه البرامج، وقد تبين أن أساليب السخرية المستخدمة قد تختلف حسب ثقافة الشعوب وطابعها السياسي إضافة الى الهدف الذي يضعه القائم بالاتصال قبل وأثناء بث البرنامج ولا تزال هذه البرامج تقدم محتوى محتشما من النقد في البلدان العربية نظرا للتضييق المسجل ضدها والذي قد وصل حد الإيقاف أو السجن.

## 9. قائمة المراجع:


- القرآن الكريم
- أبي الفضل، جمال الدين محمد ابن منظور،(ب ت)،لسان العرب،دار المعارف.
- الفيروز ،آبادي ،(2008)،القاموس المحيط (المجلد ج2)، القاهرة،دار الحديث
- أحمد حمدي ،راشد عبد الواحد،(2014)،الموضوعات السياسية كما تعكسها البرامج التلفزيونية الساخرة،مجلة بحوث التربية النوعية، عدد 35 ،الصفحات 218-246
- طوني خليفة ، (2013).الإعلام الساخر: هل تتسع له صدور العرب ؟ - منتدى الإعلام العربي دبي: https://cutt.us/OMC8r (تاريخ الاسترداد 22 3، 2021).
- الغزالي، شعيب بن أحمد، (1993)، أساليب السخرية في البلاغة العربية، قسم البلاغة و النقد ،جامعة أم القرى.،السعودية.
- المجلة العربية، (2010)، الكتابة الساخرة في مستنقع التنكيت ، https://cutt.us/Bqhmp :(تاريخ الاطلاع 15 02، 2021)
- آمال، عامر وآخرون، (2018)، الخطاب الاعلامي الساخر. مجلة آفاق للعلوم، العدد 11، الصفحات 225-237
- بن عبد الله، السنيل عبد العزيز، (2004)، رؤى وتصورات حول برامج إعداد المعلمين في الوطن العربي، المؤتمر الدولي حول اعداد المعلمين، كلية التربية جامعة قابوس، سلطنة عمان.
- بن محمد، بامؤمن سالم، (2016)، السخرية في الشعر الأموي، قسم اللغة العربية، جامعة الملك سعود، السعودية.
- حمادة، ممدوح، (1999)، فن الكاريكاتير من جدران الكهوف الى أعمدة الصحافة،دمشق: دار عشروت.
- حيدر ،عبد اللطيف ، ( 2019)،البرامج السياسية الساخرة في شبكة الجزيرة،فاعلية الخطاب النقدي وآليات اشتغاله، مركز الجزيرة للدراسات.
- زكريا، إبراهيم، (2012)، سيكولوجيا الفكاهة و الضحك،مصر،مكتبة مصر.
- سلمى قويدر ،(2019)، عثمان عريوات.. "غيفارا" الكوميديا السوداء في الحراك الشعبي، https://2u.pw/PuZa5 :(تاريخ الاطلاع 15/ 2/ 2021)
- سليمان الأعرج، (2019)، الكوميديا السياسية، https://cutt.us/Wm6xK : ( تاريخ الاطلاع 22 /5/2021)

- سينهات، محمد عزالدين الداوودي، (2020)، تعرض الشباب للبرامج الساخرة في القنوات الفضائية وعلاقته بالقيم الاجتماعية والسياسية،مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية،المجلد، العدد39، الصفحات580-604
- شاكر ،عبد الحميد ،(2003)، الفكاهة والضحك رؤية جديدة،الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون(سلسلة عالم المعرفة ).
- ضياء، مصطفى، (2014)، السخرية في البرامج التلفزيونية، بغداد، دار ميزوبوتاميا.
- علاء رشدي، (2018)، عن السخرية من منظور فلسفات الأخلاق. https://2u.pw/zzhrC : تاريخ الاطلاع (22/2/2021 ).
- علاء رشدي، (2020)، الكاريكاتير" في مواجهة الممنوع والمقدس من نابليون إلى النبي محمد، https://2u.pw/VsExH: تاريخ الاطلاع (/2/202124).
- بلمبروك، فتيحة،(2015)،خطاب السخرية ودلالته في الشعر العربي المعاصر،قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة جيلالي اليابس،الجزائر.
- فتيحة زماموش، (2016)، إيقاف برنامجين سياسيين ساخرين في الجزائر، https://www.ultrasawt.com/%D8تاريخ الاطلاع:(2013/4/12)
- م بهجت، (2016)، السخرية سلاح المقاومة في مصر،https://www.openglobalrights.org تاريخ الاطلاع :(2021/2/22).
- محمد، فؤاد زيد، (2016)، تعرض الجمهور للمضامينٌ السيأٌسية الساخرة المقدمة بوسائل الإعلام وعلاقته بالسخط السياسي لديه، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، مجلد 5، العدد 14، الصفحات 151-205
- ممدوح ،حمادة ، (1999)،فن الكاريكاتير من جدران الكهوف الى أعمدة الصحافة.،دمشق،دار عشروت.
- محمد حسين زايد، مي،(2018). أثر الاعلام الساخر على تكوين شخصية الشباب المصري : رؤية نقدية،المؤتمر الدولي السنوي لكلية الآداب : الشباب .... وصناعة المستقبل ،جامعة عين شمس ،مصر.
- نسرين حمودة ،(2019)،النكتة في بيروت.. ضحك ونسيان، https://elmawja.com/blog/%D8%،تاريخ الاطلاع: (2021/2/17)

- سليمان عقل، نشوة ،(2018)،مشاهدة الشباب الجامعي للبرامج الساخرة و علاقتها بمستوى النقد الاجتماعي لديهم،المجلة المصرية لبحوث الرأي العام،المجلد17،العدد 2،الصفحات1-33.
- نقطة حوار،(2012)، البرامج السياسية الساخرة العربية،https://2u.pw/bK3qa تاريخ الاطلاع(2021/3/22).
- الحفناوي، هالة، (2017)، البرامج الساخرة: جدل غير محسوم لتأثيراتها السياسية، اتجاهات الاحداث، العدد21، الصفحات50-53.
- هالة أمين ، (2017). التأثير النفسي للسخرية السياسية، https://www.dostor.org/1348569 :تاريخ الاطلاع( 27 01، 2021) .
- جابر، هشام،(2009)،النكتة السياسية عند العرب. بيروت الشركة العالمية للكتاب.
- Geilsdorf, S. D., & Milich , S, (2020), Creative Resistance Political Humor in the Arab Uprisings,Klebebindung.
- WALLACHY, A, (2016),The Evolution and Importance of News Satire, Consulté le 4 ,13, 2021, sur https://core.ac.uk/download/pdf/80854079.pdf.
- Westerwick, S. K, (2017), Not just funny: Satirical news has serious political effects, Récupéré sur https:// news.osu.